

الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، أما بعد: لقد باتت الحاجة ماسة إلى توسيع دائرة الانتفاع والعلاج بالرقى الشرعية؛ لما ثبت لها من أثر جلي في شفاء كثير من الأمراض النفسية وغيرها، تلك التي استعصت على الطب الحديث: كالصرع، والمس، والعين، والسحر. وفي ظل هذه الحاجة استغل بعض النفعيين تعلق المرضى بأسباب العلاج، فراحوا يتخططون في تسمية أمراض ووصف أدوية بلا دليل يؤيدها من النقل أو العقل أو الاستقراء والتتبع. على أن الميدان ما خلا من المحتسبين الصادقين الذين نفع الله برقيتهم وبارك في أدويتهم بمنه وكرمه، لكن اختلط الحابل بالنابل، وظهر مشعوذون يدعون زورًا أنهم يعالجون بالرقى، وظلم صالحون؛ اُتهموا بهتًا بأنهم يشعوذون، حتى أصبح المحتاجون في حيرة مدلهمة، لا يميزون بين الخبيث والطيب، ووقع بعض المرضى ضحية هذا الخلط والغموض، فقصدوا المشعوذين ظنًا أنهم من أهل الرقى الشرعية، وآخرون أعرضوا عن الرقى خوفًا من أولئك المشعوذين. ولذا فإني أرى من المناسب أن أؤكد على اقتراح سبق به ثلة من الأفاضل، موجِّهًا أن يفتح مركز للرقية الشرعية والعلاج بالقرآن وما يتعلق به من الأدوية النبوية، يكون هذا المركز تحت إشراف لجان من وزارة الصحة والداخلية، ورئاسة هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليضمن انضباط هذا المركز من جميع الجوانب المهمة ذات العلاقة به، ومن ثم فلا يؤذن لأحد أن يمارس العلاج بالرقى والأدوية النبوية إلا من خلال هذا المركز وبإذن هذه اللجان؛ لينظر ويميز بين المتطيب والطبيب، وليقطع الطريق أمام كل مشعوذ أو ساحر أو كاهن يتستر بالرقى والأدوية النبوية، وبذا نحقق المصالح من الرقى وتدرأ المفاسد المتسترة بها وعمم هذا على سائر المناطق والمدن. وبين يدي هذا السفر القيم، الذي يُعد دليلًا للسائرين، ومرشدًا للحائرين في باب العلاج، لا أظن مطلقًا أو قارئًا لهذا المجموع وهذه المقدمة يخالجه أدنى شك أن هذه الأسطر لا تعد تقييماً لمضمون هذا الكتاب من الفتاوى والأجوبة؛ إذ المقلدون لا يحكمون على فتاوى المجتهدين، بل غاية ما عند المقلد في هذا الأمر أن يتبع قول المجتهد ثقة بعلمه وتقواه. لكن هذا لا يمنع أن أقول: إن العناية بهذه المسائل، وجمعها بالاستقراء والتتبع، وتحصيل الإجابة عنها؛ أمر مطلوب وجهد مشكور يحتاج إليه الكثير من المرضى والمعالجين بالرقية، سيما وأن هذه المسائل كانت مشتتة في كتب ورسائل عدة، وأقطع أن جلها ظل كامتًا زمناً في نفوس أصحابها لم يجد إلى البيان سبيلاً، إما حرجًا في النفوس أو خجلًا من السؤال. حتى يسر الله هذا المجموع الثمين الذي قرأته فألفيته قد تتبع الشوارد، وجمع الفوائد والفرائد، وسيجد المطلع أن عددًا من المسائل يعول في جوابها على ما جرت به العادة، وحصل به النفع والسعادة، بما لا يتعارض مع حكم شرعي أو قاعدة عامة. وربما يرى القارئ أو يسمع أجوبة تخالف ما وردت به الإجابة على بعض هذه المسائل، وحينئذٍ أوصيه بالترث والرفق، وأحذره من ضرب الفتاوى وكلام العلماء بعضه ببعض؛ فالأمر اجتهاد، والعصمة للأنبياء فيما يبلغون عن الله، وأحوال المستفتين متباينة.. وربما يكون الأمر واسعًا والخلاف فيه سائغًا، فلا يتربُّب أحد على أحد. وبالجملة فهذا المجموع أراه قيمًا في بابه، ثمينًا في موضوعه، جديدًا في فكرته، ولقد اعتنى به جامع الأخ الكريم: خالد بن عبد الرحمن عنايةً دفع إليها الاحتساب، واجتهد في تحصيل الصواب، مع أثر المعاناة في صناعة إعداد هذا المجموع، (وليست النائحة التكلية كالنائحة المستأجرة). وأحسبه -كعادته- قد أجاد وأفاد، أسأل الله أن يجعل جهده في موازين أعماله الصالحة، وأن يثبت الجميع على طاعته حتى نلقاه، إنه سميع مجيب، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه. قاله العبد الفقير إلى الله المشرف العام على المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد بالبدعة والصناعية الجديدة سعد بن عبد الله البريك